PG

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه عجالة علقتها على شمائل
الإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة فسكون الواو أصلها
لغة الجوه الترمذي رحمه الله نسبة الترمذ بفتح فسكون فتحة مثناة ثم ميم مكسورة وضمها
معجمة مدينة بطرف جيحون وهو نهر بلخ مات في رمضان سنة تسع والربع وستمائة
بالمسجد الحرام المكي وسميتها أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل أسأل الله
قبولها آمين قال رحمه الله تعالى باب ما جاء من الأحاديث
الواردة وبه علم نكتة ذكر ما جاء هنا وفي بعض الأبواب إذ هي إنما وضعت لذلك
لا الذات الخلق مثلا في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمعنى
التقدير والإيجاد وفي الإيجاد مجاز وإن استعمل فيه كثيرا والمراد هنا اسم
المفعول الذي هو صورة الإنسان الظاهرة فالإضافة للبيان وبقولنا الذي إلخ
اندفع ما يقال إن إضافة البيان لا تصح هنا لأنها التي بمعنى من وشرطها أن يكون
الأول بعض الثاني وأن يصح الإخبار به عنه وقدم الكلام فيه على الخلق
بضمتين أو ضم فسكون وإن كان أولى بالتقدم من حيث إن الكلام فيه أظهر وأعم
إذ هو الطبع والسجية وحقيقته الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها
المختصة بها ومن ثم سمى هذا الكتاب بالشمائل بالياء جمع شمال وهو بالكسر الطبع
فهل نظر التشريف إلى الفتح والهمزة لأنه مراد فيه للمسمى الذي هو الريح الحركة
لأن في وذلك لسبق الدلالة وطبعا فقدم وضعا لتعلق الترتيب الوجودي كأنه
كالدليل على الثاني واعلم أن من تمام الإيمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد
أنه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم
وسبق ذكر أن المحاسن الظاهرة أمارات على المحاسن الباطنة والأخلاق
الزكية ولا أحسن ولا مساوي له في هذا المنزل إلا في الذكر في الدار وحرم نقل
القرطبي عن بعضهم أنه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم وإلا لما أطاق أعين الصحابة
النظر إليه واعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على أنه

وجوده

وجوده فأحتيج إلى ذكره وإن أغفل المصنف رحمه الله وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم
قال إن الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين
ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن
محمدا خاتم النبيين وصح أيضا إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل
في طينته أي لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يا رسول الله متى كنت
نبيا قال وآدم منجدل بين الروح والجسد ويروى كتبت من الكتابة وخبر
كنت نبيا وآدم بين الماء والطين قال بعض الحفاظ لم يقف عليه بهذا اللفظ
وحسن المصنف خبر يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح
والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ثبوتها وظهورها في الخارج نحو كتب
الله لأغلبن كتب عليكم الصيام والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى الله
عليه وسلم في عالم الأرواح إعلاما بعظيم شرفه وتميزه على بقية الأنبياء
بأن وخص الإظهار بحالة كون آدم بين الروح والجسد لأنه أول أوان دخول
الأرواح إلى عالم الأجساد والتمايز حينئذ أتم وأظهر فخص صلى الله
عليه وسلم بزيادة إظهار شرفه حينئذ ليتميز على غيره تميزا أعظم وأتم ولما
الغزالي عن وصفه نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وعن خبر أنا أول الأنبياء
خلقا وآخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير لا الإيجاد فإنه قبل أن حملت به
أمه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة
في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقة آدم إذ لم ينشأ إلا
ليستخرج من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه أن للدار في ذهن المهندس
وجودا ذهنيا سببا للوجود الخارجي وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد
على وفق التقدير ثانيا انتهى ملخصا وذهب السبكي إلى ما هو أحسن وأبين
وهو أنه جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجساد فالإشارة بكنت نبيا إلى روحه الشريفة
أو حقيقته من حقائقه ولا يعلمها إلا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم إنه تعالى يؤتي
كل حقيقة منها ما شاء في أي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين
خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بأن خلقها متهيئة له وأفاضه عليها من ذلك الوقت